حركة الحسين بن علي (معركة فخ) سنة 169هـ

اتسمت سياسة الخليفة العباسي الرابع الهادي بالشدة تجاه العلويين إذ أمر بإيقاف العطاء عنهم وبسبب ضغط الوالي العباسي عليهم وصلت الحالة إلى التأزم لذا تقدم الشيعة العلوية إلى الحسين بن علي الذي كان اكبر العلويين سنا وأكثرهم قدرة على زعامة الحركة الثورية فحثوه على الثورة.

ان هذه الثورة لم تكن اعتباطية وفجائية حسبما حاول بعض الباحثين إظهارها إذ تؤكد روايات اليعقوبي والطبري ان هناك إعداد مسبق للثورة إذ وصلت جموع من الشيعة خلال موسم الحج وزاروا الحسين بن علي الأمر الذي أثار شكوك الوالي العباسي . وعندما عين عمر بن عبد الله العمري واليا على المدينة المنورة اتخذ إجراءات شديدة تجاه العلويين :

1- أمر كلَّ واحد منهم ان يكون كفيلا للآخر وشمل هذا الإجراء شيخهم الحسين بن علي .
2- حاول الخليفة الهادي ان يتدخل حتى في منع زواج هذا الشيخ من رقية بنت عمر أرملة الخليفة المهدي باعتبارها كانت زوجة للخليفة ولا يجوز لاح دان يخطبها ويتزوجها.
3- قام الوالي بسجن عدد من العلويين بتهمة باطلة وهي ادعاؤه أنهم يشربون الخمر ووسط الضغوط أطلق سراحهم بشرط ان يثبتوا وجودهم يوميا لدى السلطات العباسية ويتكفل أمرهم الحسين بن علي نفسه.

ان هذه الإجراءات السيئة دفعت الحسين بن علي الإعداد للثورة خلال موسم الحج ومما عجل بها هو عبارات السخرية التي وجهها الوالي ضد الشيخ العلوي أدت إلى انفعاله وغضبه والتعجيل بالثورة وهو احد أسباب فشلها. ومن بين العوامل في فشل الثورة:

1- لم يكن للثورة عضد قوي من قبل سكان المدينة .
2- قلة أعداد العلويين المنضمين للثورة إذ أشارت المصادر ان عددهم لايتجاوز 16 شخصا وان من انضم لهم من باقي الثوار لايتعدى 300 إلى 500 شخص .
3- كثرة أتباع العباسيين القادمين لأداء فريضة الحج إذ يقدر عددهم ب 4000 شخصا فضلا عن أنهم كانوا مسلحين وجلبوا معهم كتيبة عسكرية لحمايتهم .
4- اتخذ الهادي إجراءا حازما بإرسال احد أقاربه (محمد بن سليمان) ليأخذ زمام المبادرة والقضاء على الثورة .
5- لم يجد الحسين بن علي تجاوبا من أهل مكة عند إعلان ثورته لأنه جعل عبيدهم أحرارا في حال انضمامهم للثوار مما اثأر غضب المكيين .

ثار الحسين بن علي رافعا شعار الرضا من آل محمد وجرت مناوشات مع الجيش العباسي وجرت المعركة في موسم الحج في وادي فخ وقد قتل الحسين بن علي مع بعض أتباعه في مجزرة دموية وهرب الباقون واختلطوا بالحجاج وهرب بقية العلويين ومن هرب منهم يحيى بن عبد الله المحض إلى الديلم الذي ثار هناك في عهد الرشيد سنة 176ه بينما هرب أخوه إدريس إلى المغرب ليشكل دولة الادارسة سنة 172ه إلا ان رغم الأمان الذي أعطي للعلويين فقد قتل بعضهم غدرا وبهذا أصبح العلويون هدفا للتعذيب والملاحقة في الكوفة والمدينة وهدمت دورهم وقطعت نخيلهم وصودرت ممتلكاتهم بل ان البعض منهم رغم الأمان الذي أعطي لهم قد اعدم وعلق على باب الجسر في بغداد فضلا عن ان الهادي اتخذ إجراء شديدا حتى مع قادته ومواليه في حال تهاونهم مع الثوار مثلما فعل مع مبارك التركي الذي أهانه الهادي وصادر أملاكه وانقص رتبته عندما سمع بأنه قد تردد في قتال الحسين بن علي .

لمزيد من المعلومات: ينظر، فاروق عمر فوزي، العباسيون الأوائل .